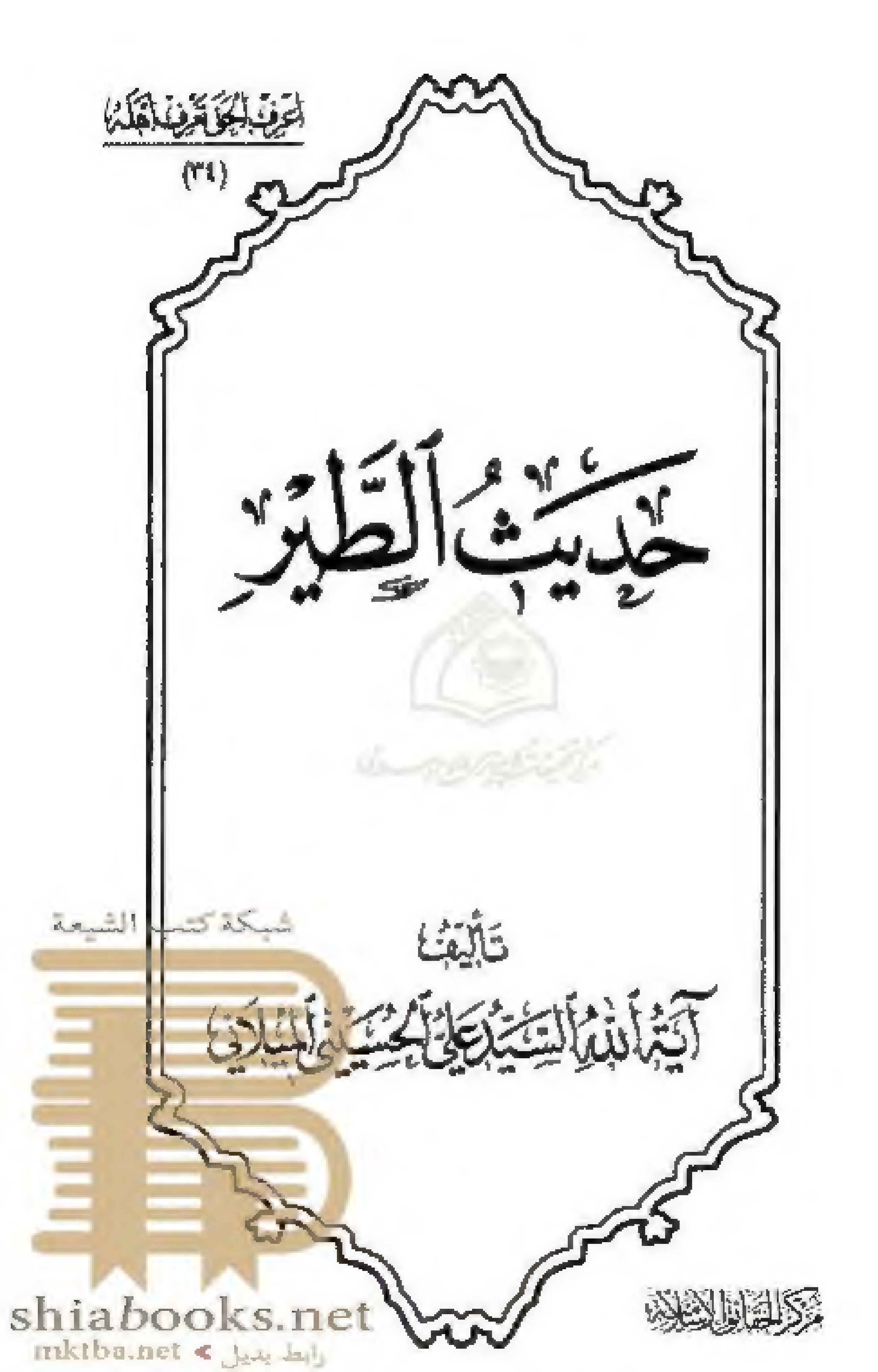

حديث الطير
تأليف
آية الله السيد علي الحسيني الميلاني
٣٤



الحرف الحق فيرق العلماء
(٣١)

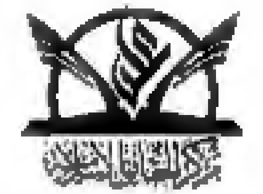
حديث الطير

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

مركز الحقائق الإسلامية

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۷ --
عنوان و نام پدیدآور: حدیث الطیر / تألیف علی الحسینی المیلانی.
مشخصات نشر: قم: الحقائق، ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری: ۵۶ص.
فروست: اعرف الحق تعرف اهله؛ ۳۴
شابک: 978-600-5348-23-1
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی
یادداشت: چاپ قبلی: مرکز الابحاث العقائدیه،
۱۴۲۱ق. = ۱۳۷۹.
موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلافت
موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- احادیث
موضوع: احادیث خاص (طیر)
شناسه افزوده: مرکز الحقائق الاسلامیه
رده بندی کنگره: BP۱۴۵/ط۹ح۵ ۱۳۸۸
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۸
شماره کتابشناسی ملی: ۳۲۱۷۴۹۱



● الكتاب: حديث الطير
● المؤلف: آية الله السيد علي الحسيني الميلاني
● نشر: الحقائق
● المطبعة: وفا
● الطبعة: الأولى - ١٤٣١
● الكمية: ١٠٠٠ نسخة
● ردمك: ١ - ٢٣ - ٥٣٤٨ - ٦٠٠ - ٩٧٨ 978 - 600 - 5348 - 23 - 1

عنوان المركز: قم، شارع صفائيه، فرع ٢٤، فرع ايراني‌زاده رقم ٣٣، الهاتف: ٠٢٥١-٧٧٣٩٩٦٨،
الفاكس: ٠٢٥١-٧٧٤٣٣١٢
عنوان مركز النشر: قم، شارع صفائيه، مقابل صندوق قرض الحسنه دفتر تبليغات،
الهاتف: ٠٢٥١-٧٨٣٧٣٢٠
عنوان مركز التوزيع في مشهد: شارع الشهداء، خلف حديقة نادري (باغ نادري)، فرع الشهيد خوراكيان،
بناية گنجينه كتاب التجارية، نشر نور الكتاب، الهاتف: ٠٥١١-٢٢٢٣١٣٠
عنوان مركز التوزيع في اصفهان: شارع چهارباغ پائين، أمام ملعب تختي الرياضي، المركز التخصصي
للحوزة العلمية في اصفهان، الهاتف: ٠٣١١-٢٢٢٣٤٢٣
الموقع: www.Al-haqaeq.org البريد الالكتروني: Info@Al-haqaeq.org





كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية ـ عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله ﷻ أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والاخرين.

موضوع بحثنا حديث الطير.

وهو أيضاً من الاحاديث التي نستدلّ بها على إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام، إنّه حديث سعى المخالفون وراء إخفاءه، والمنع من نقله وعن انتشاره بين المسلمين، حتّى أدّى ذلك إلى جهل كثير من الناس ـ وربّما من أبناء الحق ـ بهذا الحديث الشريف.

نسأل الله عزّ وجلّ أنْ يوفّقنا لتحقيق الحقّ واتّباعه.

ولابدّ من البحث حول هذا الحديث في جهات عديدة. والله المستعان.

علي الحسيني الميلاني



الجهة الأولى
رواة حديث الطير وأسانيده

نبدأ بأسماء الصحابة الذين وصلتنا رواياتهم لهذا الحديث الشريف، وهم:

أولاً: علي أمير المؤمنين عليه السّلام. ويوجد حديثه عند ابن عساكر[1]، وغيره من كبار المحدّثين، وأشار إليه الحاكم النيسابوري في المستدرك[2].

ثانياً: سعد بن أبي وقّاص. وحديثه يوجد في كتاب حلية الأولياء[3] لأبي نعيم الإصفهاني.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٤٥ و ٤٣٢.

(٢) المستدرك ٣ / ١٣٠ ـ ١٣١.

(٣) حلية الأولياء ٤ / ٣٥٦.

ثالثاً: أبو سعيد الخدري، وحديثه يوجد في تاريخ ابن كثير[١]، وغيره، وأشار إليه الحاكم في المستدرك[٢].

رابعاً: أبو رافع، وحديثه يوجد عند ابن كثير[٣].

خامساً: أبو الطفيل، وأخرج حديثه ابن عقدة، والحاكم النيسابوري[٤]، وغيرهما.

سادساً: جابر بن عبدالله الأنصاري، ويوجد حديثه عند ابن عساكر[٥]، وابن كثير[٦].

سابعاً: حبشي بن جنادة، ويوجد حديثه عند ابن كثير[٧].

ثامناً: يعلى بن مرّة، ويوجد حديثه عند الخطيب البغدادي[٨]، وابن كثير[٩].

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٣٥٣.

(٢) المستدرك ٣/ ١٣١.

(٣) البداية والنهاية ٧/ ٣٥٣.

(٤) انظر كفاية الطالب: ٣٦٨.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٢٤٤ـ٢٤٥.

(٦) البداية والنهاية ٧/ ٣٥٣.

(٧) البداية والنهاية ٧/ ٣٥٤.

(٨) تاريخ بغداد ١١/ ٣٧٦.

(٩) البداية والنهاية ٧/ ٣٥٤.

تاسعاً: عبدالله بن عباس. وحديثه عند الطبراني[١].

عاشراً: سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ويوجد حديثه عند أحمد بن حنبل[٢]، وأشار إليه الحاكم النيسابوري[٣].

الحادي عشر: عمرو بن العاص. ويوجد حديثه في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان، روى ذلك الكتاب الخطيب الخوارزمي في كتاب المناقب[٤].

الثاني عشر: أنس بن مالك، وهو المشهور برواية هذا الحديث، لأنّه صاحب القصّة.

وهذا الحديث الشريف وارد من طرق أصحابنا، عن الائمّة الأطهار عليهم السّلام[٥]، وعن بعض الأصحاب. حتّى أنّ أبا الشيخ الإصفهاني روى هذا الحديث عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السّلام في كتابه[٦]، وهو من كبار حفّاظ أهل السنّة.

---

(١) المعجم الكبير ١٠ / ٣٤٣ رقم ١٠٦٦٧.

(٢) انظر: الرياض النضرة ٢ / ١١٤.

(٣) المستدرك ٣ / ١٣١.

(٤) المناقب: ٢٠٠.

(٥) علل الشرائع ١ / ١٦٣، الخصال ١ / ٥٤٨، حديث رقم ٣٠.

(٦) طبقات المحدّثين بإصبهان ٣ / ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

فهؤلاء رواة هذا الحديث من الصحابة.

* وأمّا رواته من التابعين، فإنّ التابعين الرواه لهذا الحديث عن أنس بن مالك فقط يبلغون حدود التسعين رجلاً.

* ورواه من أئمّة المذاهب:

١ ـ أبو حنيفة.

٢ ـ أحمد بن حنبل.

٣ ـ مالك بن أنس.

٤ ـ الإمام الأوزاعي، ذلك الفقيه الكبير الذي كان يعدّ مذهبه مذهباً مستقلاً من بين المذاهب، إلى أن حصروا المذاهب في الأربعة المشهورة.

* ومن رواته جماعة كبيرة من مشايخ البخاري ومسلم.

* وكثير من رواته من رجال الصحاح الستّة عند أهل السنّة.

* ولنذكر أسماء أشهر مشاهير رواة هذا الحديث من الأئمّة وكبار الحفّاظ في القرون المختلفة:

١ ـ شعبة بن الحجّاج، أمير المؤمنين في الحديث، كما يلقّبونه[1].

٢ ـ الأوزاعي، الإمام المعروف.

---

(١) انظر الكاشف للذهبي ١ / ٤٨٥، رقم (٢٢٧٨).

٣ ـ مالك بن أنس، إمام المذهب.

٤ ـ أبو حنيفة، صاحب المذهب.

٥ ـ أحمد بن حنبل، صاحب المذهب.

٦ ـ أبو عاصم النبيل، شيخ البخاري.

٧ ـ أحمد بن حنبل.

٨ ـ عبد الرزاق الصنعاني، شيخ البخاري.

٩ ـ البخاري نفسه، يروي هذا الحديث، لكن لا في صحيحه، بل في تاريخه الكبير[1]، وسنذكر نصّ حديثه فيما بعد.

١٠ ـ البلاذري، صاحب أنساب الأشراف.

١١ ـ أبو حاتم الرازي، الذي هو من أقران البخاري ومسلم.

١٢ ـ الترمذي، صاحب الصحيح.

١٣ ـ أبو بكر البزّار، صاحب المسند.

١٤ ـ النسائي، صاحب الصحيح.

١٥ ـ أبو يعلى الموصلي، صاحب المسند.

١٦ ـ محمّد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ والتفسير المعروفين.

---

(١) التاريخ الكبير ١/٣٥٧، رقم(١١٣٢)، و ٢/٢، رقم(١٤٨٨).

١٧ ـ ابن أبي حاتم، صاحب التفسير، والمحدّث الكبير الذي يعدّونه من الأبدال[1].

١٨ ـ ابن عبد ربّه، في العقد الفريد.

١٩ ـ أبو الحسين المحاملي، صاحب الأمالي.

٢٠ ـ أبو العباس ابن عُقدة، له كتاب في حديث الطير

٢١ ـ المسعودي المؤرخ، صاحب مروج الذهب.

٢٢ ـ أبو القاسم الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة.

٢٣ ـ أبو الشيخ الإصفهاني، صاحب كتاب طبقات المحدّثين بإصفهان.

٢٤ ـ ابن السقا الواسطي، هذا الحافظ الكبير من علماء القرن الرابع، سنذكر قصّته في حديث الطير.

٢٥ ـ أبو حفص ابن شاهين، له كتاب في حديث الطير.

٢٦ ـ أبو الحسن الدارقطني، صاحب كتاب العلل وغيره.

٢٧ ـ أبو عبدالله الحاكم النيشابوري، صاحب المستدرك. وله كتاب طرق حديث الطير

٢٨ ـ أبو بكر ابن مردويه، له كتاب في طرق حديث الطير.

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠

٢٩ ـ أبو نعيم الأصفهاني، صاحب حلية الأولياء وغيره من الكتب، له كتاب في طرق حديث الطير.

٣٠ ـ أبو طاهر ابن حمدان الخراساني، المحدّث الكبير، له كتاب في طرق حديث الطير.

٣١ ـ أبو بكر البيهقي، صاحب السنن الكبرى.

٣٢ ـ ابن عبد البر، صاحب الاستيعاب.

٣٣ ـ الخطيب البغدادي، صاحب تاريخ بغداد.

٣٤ ـ محيي السنّة البغوي، صاحب مصابيح السنّة.

٣٥ ـ رزين العبدري، صاحب الجمع بين الصحاح الستّة.

٣٦ ـ أبو القاسم ابن عساكر، صاحب تاريخ دمشق.

٣٧ ـ ابن الأثير الجزري، صاحب جامع الأصول.

٣٨ ـ وأيضاً أخوه ابن الأثير الآخر، صاحب أسد الغابة.

٣٩ ـ الخطيب التبريزي، صاحب مشكاة المصابيح.

٤٠ ـ أبو الحجّاج المزّي، صاحب تهذيب الكمال وكتاب تحفة الأشراف.

٤١ ـ شمس الدين الذهبي، صاحب المؤلفات المعروفة المشهورة.

٤٢ ـ ابن كثير الدمشقي، صاحب التفسير والتاريخ.

٤٣ ـ أبو بكر الهيثمي، صاحب مجمع الزوائد.

٤٤ ـ شمس الدين ابن الجزري، صاحب المؤلفات.

٤٥ ـ ابن حجر العسقلاني، صاحب المؤلفات، شيخ الإسلام، والفقيه المحدّث الرحالي المعروف.

٤٦ ـ جلال الدين السيوطي، أيضاً صاحب المؤلفات المشهورة

٤٧ ـ ابن حجر المكي، صاحب الصواعق.

٤٨ ـ شاه ولي الله الدهلوي، محدّث الهند.

* وكما عرفتم من خلال ذكر أسماء الرواة للحديث الشريف: إنّ جماعة من الأعلام ومن كبار المحدّثين، قد ألفوا كتباً خاصّة تتعلّق بطرق حديث الطير، وهؤلاء هم:

١ ـ الطبري، صاحب التفسير والتاريخ

٢ ـ ابن عقدة.

٣ ـ الحاكم النيسابوري.

٤ ـ ابن مردويه.

٥ ـ أبو نعيم.

٦ ـ أبو طاهر ابن حمدان.

٧ ـ الذهبي نفسه يذكر في كتابه تذكرة الحفّاظ بترجمة الحاكم

النيسابوري: أنّ له كتاباً ـ أي الذهبي نفسه ـ في طرق حديث الطير[١]

فهؤلاء رواة هذا الحديث من الصحابة، وقد أشرنا إلى أنّ عدد التابعين الرواة لهذا الحديث عن أنس بن مالك وحده يبلغون حدود التسعين رجلاً، وذكرنا أشهر مشاهير علماء الحديث في القرون المختلفة الرواة لحديث الطير، وذكرنا من ألف من الأعلام المشاهير في خصوص حديث الطير كتاباً.

* وحديث الطير موجود في عدّة من الصحاح، كصحيح الترمذي[٢]، وصحيح النسائي[٣]، وفي المستدرك على الصحيحين[٤]، وهو منقول في بعض الكتب عن المختارة للضياء المقدسي والجمع بين الصحيحين وكتاب الجمع بين الصّحاح الستة.

* كما أنّ لهذا الحديث أسانيد صحيحة هي أكثر من عشرين سنداً موجودة في خارج الصحاح.

منها: رواية البخاري في كتاب (التاريخ الكبير).

ومنها: رواية أبي يعلى في (المسند).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٢ ـ ١٠٤٣.

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٥٩٥.

(٣) السنن الكبرى ٥/ ١٠٧، حديث رقم (٨٣٩٧).

(٤) المستدرك ٣/ ١٣٠ ـ ١٣٢.

ومنها: رواية ابن أبي حاتم. قال ابن كثير عنه: «هذا أجود من إسناد الحاكم».

ومنها: رواية الطبراني في (الكبير) و(الأوسط).

ومنها: رواية ابن عساكر من طريق الدارقطني.

ومنها: رواية أبي نعيم الإصفهاني في (حلية الأولياء).

ومنها: رواية الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد).

وقد أوضحنا صحّة هذه الأسانيد وغيرها في الجزء الرابع عشر من كتابنا الكبير.

ولا أظن أنّ من يقف على هذه الأسامي، وهذه الأسانيد، يشك في صدور هذا الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، هذا الحديث المتفق عليه بين المسلمين. وحينئذ ننتقل إلى الجهة الثانية.

الجهة الثانية

دلالة حديث الطير على إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام

إنّ حديث الطير يدلّ على إمامة أمير المؤمنين بالقطع واليقين، وذلك، لأنّ القضيّة التي تتعلّق بحديث الطير، قد أسفرت عن كون علي عليه السّلام أحبّ الناس إلى الله وإلى الرسول، فكأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد انتهز فرصة إهداء طير إليه ليأكله، انتهز هذه الفرصة للإعلان عن مقام أمير المؤمنين وعن شأنه عند الله والرسول، هذا الشأن الذي سنرى أنّ عائشة تمنّت أن يكون لأبيها، وحفصة تمنّت أن يكون لأبيها، وأنس بن مالك ـ صاحب القصّة ـ حاول أن يحول دون أن تكون هذه المرتبة وأن يكون هذا الشأن والمقام لأمير المؤمنين، زاعماً أنّه أراد أن يكون لأحد من الأنصار، وربّما أراده لسعد بن عبادة بالخصوص، بل سنقرأ في بعض ألفاظ هذا الحديث أنّ الشيخين، وفي سند أنّ عثمان أيضاً، جاؤوا إلى الباب ولم يتشرّفوا بالدخول على

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في تلك اللحظة التي كان يدعو الله أن يأتي إليه بأحبّ الخلق إلى الله وإلى الرسول.

لفظ الحديث

فنذكر -إذن- طائفةً من ألفاظ القصّة، لنقف على واقع الأمر أوّلاً، ولنطّلع على تصرّفات القوم في نقل هذا الحديث، وكيفيّة تصرّفهم في الحديث، إمّا إختصاراً له وإمّا نقلاً له بنحو يقلّل من أهميّة القضية فيما يتعلّق بأمير المؤمنين عليه السّلام.

يقول الترمذي في صحيحه[1] عن أنس بن مالك: كان عند النبي صلّى الله عليه وسلّم طير فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه».

هذا لفظ الحديث بهذا المقدار في صحيح الترمذي، فلا يذكر فيه دور أنس في القصّة هذه كما ستقرأ، ولا يذكر مجيء علي ورجوعه من باب بيت رسول الله.

وجاء في كتاب مناقب علي[2] لأحمد بن حنبل ما نصّه: عن سفينة خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذي هو أحد رواة هذا الحديث

(١) صحيح الترمذي ٦ / ٨٤، حديث رقم (٣٧٢١).

(٢) فضائل الإمام علي عليه السّلام ٤٢، رقم (٦٨).

يقول: أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول اللّه طيرين بين رغيفين، فقدّمت إليه الطيرين، فقال صلّى اللّه عليه وسلّم: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك»، ورفع صوته، فقال رسول اللّه: «من هذا؟» فقال: علي.

لاحظوا نصّ الحديث الذي يرويه أحمد بن حنبل، وقارنوا بينه وبين رواية الآخرين.

ولكم أن تقولوا: لعلّ الآخرين تصرّفوا في لفظ الحديث بإسقاط كلمة «ورفع صوته» فقال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك ورفع صوته»، إنّ معنى «رفع صوته» أنّه عندما كان يدعو كان يدعو بصوت عال، لنفرض أنّ هذا معنى الحديث إلى هنا «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك ورفع صوته» لكن الحقيقة إنّ لفظ أحمد محرّف، لأنّا سنقرأ في بعض الألفاظ: إنّ عليّاً عندما جاء في المرّة الأولى ردّه أنس ولم يأذن له بالدخول، وفي المرّة الثانية كذلك، في المرّة الثالثة لمّا جاء علي رفع صوته، فقال رسول اللّه: من هذا؟

فمن هنا يظهر معنى «ورفع صوته» ويتبيّن التحريف، وإلّا، فأيّ علاقة بين قوله: «اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإلى رسولك ورفع صوته»، وقوله: فقال رسول اللّه من هذا؟ فقال: علي، أي: قال سفينة

الذي خلف الباب هو علي، قال: افتح له، ففتحت، فأكل مع رسول الله من الطيرين حتّى فنيا.

فالتصرف في لفظ الحديث عند أحمد أيضاً واضح تماماً، والتلاعب في هذا اللّفظ باد بكلّ وضوح.

أمّا الهيثمي صاحب مجمع الزوائد[1]، فيروي هذا الحديث باللّفظ التالي:

عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقُدِّم فرخاً مشويّاً أو فَقَدّم فرخاً مشويّاً [يقتضي أنْ يكون: فقُدِّم فرخ مشويّ، أو فقدّم رسول اللّه فرخاً مشويّاً] فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ يأكل معي من هذا الفرخ» فجاء علي ودقّ الباب، فقال أنس: من هذا؟ قال: علي، فقلت ـ أي أنس ـ يقول: النبي على حاجة، وفي بعض الألفاظ: النبي مشغول، أي لا مجال للدخول عليه، والحال أنّ النبيّ كان مازال يدعو: «اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك». قال: النبي على حاجة، فانصرف علي. عاد رسول الله مرّة أخرى يقول: «اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ يأكل معي من هذا الفرخ»، فجاء علي فدقّ الباب دقّاً شديداً، فسمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: «يا أنس من هذا؟» قال: علي، قال: «أدخله»، فدخل

(١) مجمع الزوائد ٩/١٢٥.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لقد سألت الله ثلاثاً أن يأتيني بأحبّ الخلق إليه وإليّ يأكل معي هذا الفرخ»، فقال علي: وأنا يا رسول الله، لقد جئت ثلاثاً كلّ ذلك يردّني أنس، فقال رسول الله: «يا أنس، ما حملك على ما صنعت؟» قال: أحببت أن تدرك الدعوة رجلاً من قومي، فقال رسول الله: «لا يلام الرجل على حبّ قومه».

في هذا الحديث جاء علي مرّتين فردّه أنس قائلاً: رسول الله على حاجة، في المرّة الثالثة دقّ علي الباب دقّاً شديداً.

وفي بعض الألفاظ: رفع صوته، فسمع رسول الله صوت علي وقال لأنس: «إفتح الباب ليدخل علي»، ثمّ اعترض عليه رسول الله، أي على أنس، واعتذر أنس كما في الخبر: أحببت أن تدرك الدعوة رجلاً من قومي

لكن الحديث في مسند أبي يعلى كما يلي: حدّثنا قطن بن نسير، حدّثنا جعفر بن سليمان الضبعي، حدّثنا عبدالله بن مثنّى، حدّثنا عبدالله بن أنس عن أنس قال: أهدي لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم حجل مشويّ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام»، فقالت عائشة: اللهمّ اجعله أبي، وقالت حفصة: اللهمّ اجعله أبي، قال أنس: فقلت أنا: اللهمّ اجعله سعد بن عبادة، قال أنس: سمعت حركة الباب، فإذا علي، فسلّم، فقلت:

إنّ رسول الله على حاجة، فانصرف، ثمّ سمعت حركة الباب فسلّم علي، فسمع رسول الله صوته، أي رفع علي صوته [أُريد أنْ أؤكّد أنّ لفظ أحمد محرّف] فسمع رسول الله صوته فقال: «أنظر من هذا؟» فخرجت، فإذا علي، فجئت إلى رسول الله فأخبرته، فقال: «ائذن له»، فأذنت له، فدخل، فقال رسول الله: «اللهمّ وإليّ اللهمّ وإليّ».

هذا لفظ أبي يعلى[١].

ولاحظوا الفوارق بين هذا اللفظ ولفظ الهيثمي، ثمّ لفظ الترمذي، ولفظ أحمد بن حنبل.

أمّا في الخصائص للنسائي[٢] [الذي نصّ الحافظ الذهبي على أنّ كتاب الخصائص داخل في السنن، راجعوا سير أعلام النبلاء[٣] وكذا راجعوا مقدمة تهذيب التهذيب[٤] لابن حجر العسقلاني] فيروي النسائي هذا الحديث بسند صحيح، مضافاً إلى أنّ كتابه داخل في السنن الكبرى لنسائي الذي يقولون بأنّ له شرطاً في هذا الكتاب أشدّ من شرط الشيخين[٥].

---

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٤٧.

(٢) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٧، رقم (١٠).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٣٣.

(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٦.

(٥) انظر مقدمة النسائي ١ / ٣.

عن أنس بن مالك: إنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم كان عنده طائر، فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فجاء أبو بكر فردّه، ثمّ جاء عمر فردّه، ثمّ جاء علي فأذن له.

وفي مسند أبي يعلى، ترون مجيء الشيخين ومجيء عثمان أيضاً، قال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير»، فجاء أبو بكر فردّه، ثمّ جاء عمر فردّه، ثمّ جاء عثمان فردّه، ثمّ جاء علي فأذن له[1].

لاحظوا الفوارق بين الألفاظ، وقد تعمّدت التدرج في النقل حتّى تلتفتوا إلى أنّهم إذا أرادوا أن ينقلوا القضيّة الواحدة وهي ليست في صالحهم، كيف يتلاعبون باللّفظ، وكيف ينقصون من القصة، وكيف يسقطون تلك النقاط الحسّاسة التي يحتاج إليها الباحث الحرّ المنصف في تحقيقه عن سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفي فحصه عن القول الحق من بين الأقوال.

أقول: سند النسائي ـ كما أكّدت ـ صحيح، وهو نفس السند في مسند أبي يعلى، لكنّ بعضهم يحاول أن يناقش في سند هذا الحديث عند النسائي وأبي يعلى، يحاول أنْ يناقش في هذا السند، ونحن نرحّب بالمناقشة، وأيّ مانع لو كانت مناقشة علميّة واردة، وحينئذ، لرفعنا اليد

---

[1] رواه ابن كثير عن أبي يعلى، انظر البداية والنهاية ٧/ ٣٥٠.

عن الحديث بالسند واللفظ المذكورين وتمسّكنا بغيره من الألفاظ، أو تمسّكنا بغير هذا الحديث من الأحاديث، وأيّ مانع؟ لكن كيف لو كانت المناقشة ظاهرة البطلان، واضحة التعصّب؟!

يحاول بعضهم أنْ يناقش في وثاقة أحد رجال هذا السند، وهو السُدي، هذا الرجل هو إسماعيل بن عبدالرحمن، لكنّه من رجال مسلم، الترمذي، النسائي، أبي داود، وابن ماجة.

ويقول أحمد بترجمته: ثقة[1].

ويقول غيره من كبار الرجاليين: ثقة[2].

حتّى أنّ ابن عدي المتشدّد في الرجال يقول: هو مستقيم الحديث صدوق[3]، بل إنّه من مشايخ شعبة.

وقد ذكرنا أنّ شعبة أمير المؤمنين عندهم في الحديث، ويقولون إنه لا يروي إلّا عن ثقة، وممّن يعترف بهذا المعنى أو يذهب إليه هو ابن تيميّة، وينقل السبكي كلامه في كتابه شفاء الأسقام[4].

فإذا كان الرجل من رجال خمسة من الصحاح الستّة، ويوثّقه

---

(١) الجرح والتعديل للرازي ٢ / ١٨٤، رقم (٦٢٥).

(٢) معرفة الثقات للعجلي ١ / ٢٢٧.

(٣) الكامل لابن عدي ١ / ٢٧٨.

(٤) شفاء السقام في زيارة خير الأنام: ٧٦.

أحمد، ويوثّقه العجلي، ويوثّقه ابن عدي، ويوثّقه الآخرون من كبار الرجاليين[١]، فأيّ مناقشة بقي في السُّدي ليطعن الطاعن عن هذا الطريق في هذا الحديث الذي هو في نفس الوقت الذي يدلّ على فضيلة لأمير المؤمنين، يدلّ على ما يقابل الفضيلة لمن يقابل أمير المؤمنين؟

من الشواهد

وهناك قرائن داخل الحديث وقرائن في خارجه لا نحتاج إلى ذكرها كلّها، بل نكتفي بالإشارة إلى بعض القرائن الداخلية وبعض القرائن الخارجيّة فقط.

في بعض ألفاظ هذا الحديث يقول صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وأوجههم عندك»[٢]، وهذه الإضافة موجودة في بعض الألفاظ.

وفي بعض الألفاظ: «اللهمّ أدخل عَلَيّ أحبّ خلقك إليّ من الأوّلين والآخرين»[٣].

ويدلّ الحديث بهذا اللفظ على أفضليّة أمير المؤمنين من الأوّلين والآخرين، أمّا الآخرون فالأمر فيهم سهل. أمّا الأوّلون فإنّه يشمل

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٩٧، رقم ٥٩٠.

(٢) كذا عن كتاب الطير لابن مردويه، لاحظ نفحات الأزهار ١٤/ ٢٢٤.

(٣) مناقب الإمام علي عليه السّلام لابن المغازلي: ١٧١، حديث رقم (٢٠٠).

الأنبياء أيضاً، يشمل حتّى أولي العزم منهم، ويكون هذا الحديث بهذا اللفظ من أدلّتنا على أفضليّة أمير المؤمنين من جميع الأنبياء والمرسلين إلّا النبي الأكرم والرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وفي بعض ألفاظ الحديث يقول أنس: فإذا علي ـ أي فتحت الباب فإذا علي ـ فلمّا رأيته حسدته[1].

وفي بعض ألفاظ الحديث: فلمّا نظر إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قام قائماً فضمّه إليه وقال: «يا ربّ والِ يا ربّ والِ، ما أبطأ بك يا علي؟»[2].

وفي لفظ آخر بعد تلك العبارات: «ما أبطأ بك يا علي؟» قال: يا رسول الله قد جئت ثلاثاً، كلّ ذلك يردّني أنس، قال أنس: فرأيت الغضب في وجه رسول الله، وقال: «يا أنس ما حملك على ردّه؟» قلت: يا رسول الله سمعتك تدعو، فأحببت أن تكون الدعوة في الأنصار.

وكأنّ بهذا العذر زال غضب رسول الله! ذلك الغضب الشديد الذي رآه أنس في وجهه، زال بمجرّد اعتذاره بهذا العذر، حتى أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا اعتذر هذا العذر قال: لست بأوّل رجل

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٧٥، حديث رقم (٢١٢).

(٢) المعجم الكبير ١٠ / ٢٨٢، مناقب ابن المغازلي: ١٦٤، حديث رقم (١٩٠) و (١٩٢) و (١٩٣) وغيرها.

أحبّ قومه[1]!!

وإنّي أعتقد أنّ هذا الكلام من رسول الله مفتعل عليه في حديث الطير: «لا يلام الرجل على حبّ قومه» أو «لست بأوّل رجل أحبّ قومه»، أعتقد أنّ هذه إضافة من بعض الرواة.

وذلك للاتّفاق على أنه ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد تأذّى من فعل أنس وغضب، حتى قال له ـ كما في الحديث ـ «أبى الله ـ يا أنس ـ إلّا أن يكون ابن أبي طالب».

وهذه قرائن داخليّة في الألفاظ.

مضافاً: إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام احتجّ بحديث الطير في يوم الشورى.

ولماذا احتجّ؟ وعلى من احتجّ؟

احتجّ على كبار الصحابة الذين انتجبهم عمر، لأنْ يستشيروا فيما بينهم، فيتعيّن الخليفة في ذلك المجلس، هؤلاء أعلام القوم وأهل الحلّ والعقد.

إذن، احتجّ علي على هؤلاء، ومن المحتج؟ علي أمير المؤمنين، وهل يحتج علي بما ليس له أصل؟ وهل يحتج علي بما هو ضعيف سنداً

(١) انظر المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣١، المعجم الأوسط ٧ / ٢٦٧.

أو كذب أو موضوع؟ فالمحتج علي، والمحتج عليه أولئك الأصحاب المتحرون من قبل عمر لأن يعيّن من بينهم خليفة عمر، واحتج علي في ذلك المجلس بحديث الطير[1].

وأيضاً سعد بن أبي وقّاص، الذي أمره معاوية بن أبي سفيان بسبّ علي، فأبى سعد من أن يسب، وسأله معاوية عن السبب، فاعتذر بأنّه سمع من رسول الله خلالاً ـ أو خصالاً ـ لعلي، ومادام يذكر تلك الخصال فلن يسب علياً.

والخصال التي اعتذر بها سعد ـ في هذه الرواية ـ هي: حديث الراية، وحديث الطير، وحديث الغدير، وهذه الرواية موجودة في حلية الأولياء لأبي نعيم، ومن شاء فليراجع[2].

هذا، والشواهد والقرائن الخارجيّة الدالّة على أنّ علياً أحبّ الخلق إلى الله وإلى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم دون غيره، تلك القرائن كثيرة لا تحصى، وأنتم أيضاً تعلمون، فلا نطيل بذكر تلك الشواهد.

حول الأحبية

وما معنى الأحبيّة إلى الله وإلى الرسول؟ وأيّ علاقة بين الأحبيّة

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٣٦.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٣٥٦.

والإمامة والولاية؟ أي إرتباط بين الأمرين؟

أيتصوّر أنّ تكون أحبيّة الأشياء أو الأشخاص اعتباطيّة ليس لها معيار، ليس لها ملاك، ليس لها ضابط، أيمكن هذا؟ أتتصوّرون هذا وأنتم كلّ واحد منكم إذا أحبّ شيئاً، ثم كان أحبّ الاشياء إلى نفسه، أو أحبّ شخصاً واتخذه أحبّ الناس إلى نفسه، يُسأل لماذا؟ ولابدّ وأن يكون له ضابط، قطعاً يكون له سبب، فالأحبيّة ليست أمراً اعتباطيّاً.

الإنسان لا يحب كلّ صوت، لا يحبّ كلّ صورة، لا يحب كلّ شيء، لابدّ وأن يكون هناك ضوابط للحب، فكيف الأحبيّة؟

أن يكون شيء أحبّ الأشياء إلى الإنسان من كلّ الأشياء في العالم، أن يكون شخص أحبّ الأشخاص إلى الإنسان من كلّ أفراد الإنسان ويكون هذا بلا حساب وبلا سبب من الأسباب؟ هذا غير معقول.

نحن لكوننا أفراداً من البشر وذي عقول، ونحاول أن تكون أعمالنا وتروكنا عن حكمة، عن سبب، عن علّة، لا نذر شيئاً ولا نختار شيئاً إلّا لعلّة، إلّا لحساب، إلّا لسبب، أيعقل أن تقول بأنّي أحبّ الكتاب الفلاني وهو أحبّ إليّ من بين جميع كتب العالم، فإذا سئلت عن السبب، لا يكون عندك جواب معقول.

الله سبحانه وتعالى يجعل فرداً من أفراد البشر، وواحداً من خلائقه أحبّ الخلائق إلى نفسه، ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

يتّخذ أحداً ويجعله أحبّ الخلق إليه، أترى يكون هذا بلا حساب وهل يعقل؟

وجميع التصرّفات التي صدرت من المحدّثين والمؤلّفين في هذا الحديث، وما سنقرأ أيضاً ممّا يحاولونه أمام الإماميّة في استدلالهم بهذا الحديث، كلّ تلك القضايا أدلّة أخرى وشواهد على أنّ هذا الحديث يدلّ على مقام عظيم لأمير المؤمنين، يدلّ على شأن كبير، وإلّا لما فعلوا، ولما تصرّفوا، ولما ضربوا وكسروا المنبر، ولما أهانوا المحدّث الحافظ الشهير الكبير عندهم، كما سنقرأ.

ثمّ إنّ الأحبيّة إلى الله والرسول لمّا لا تكون اعتباطاً، ولابدّ من سبب، فإنّ من المقطوع به أنّ تلك الأحبيّة إلى رسول الله لم تكن لميول نفسانيّة ولم تكن لاغراض شخصيّة، لأنّ رسول الله أعلى وأجلّ وأسمى من أن يحب شخصاً ويجعله أحبّ الخلق إليه لمجرّد ميل نفساني، فما هي الضابطة لهذه الأحبيّة؟

نحن لا علم لنا بتلك الضابطة أو الضوابط على نحو الدقّة، لا نعلم بها، الأمر أدقّ من أن تتوصّل إليه عقولنا وأفهامنا، الامر أدقّ من أن نفهم أنّ النبي أيّ معيار كان عنده لانّ يتّخذ أحداً أحبّ الخلق إليه، نحن لسنا في ذلك المستوى لأنّ نعرف ذلك المعيار، لأنّ نعرف ملاكات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، حتّى نتمكّن من تعيين من هو

أحب، اللهمّ إلّا عن طريق الأحاديث الواردة عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، الأحاديث المتواترة القطعيّة، والأحاديث المتفق عليها بين الطرفين.

فأحبيّة شخص إلى رسول الله لا يمكن أن تكون لميل نفساني ولشهوة خاصّة، ولغرض شخصي عند رسول الله، فيجعل أحداً أحبّ الخلق إليه ولا يجعل الآخر والآخرين، بل هناك ضوابط، وهي التي تقرّب إليه أبعد الناس وتبعّد عنه أقرب الناس، تلك الضوابط لابدّ وأن تكون من الله عزّ وجلّ، وإلّا فليس بنبي مرسل من قبل الله سبحانه وتعالى، يفعل ويترك وما يفعل وما يترك إلّا عن وحي من الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1].

فإذا كانت الأحبيّة بملاك، بسبب، وبحساب، فإن تلك الأحبيّة تنتهي إلى الأقربيّة المعنويّة، إلى الأفضليّة، تنتهي إلى وجود ما يقتضي أن يكون ذلك الشخص الأحب إلى رسول الله مقدّماً على غيره في جميع شؤون الحياة.

وإليكم عبارة الحافظ النووي في شرح صحيح مسلم ـ وهذا حافظ كبير من حفّاظهم، وكتابه في شرح صحيح مسلم ومن أشهر كتبهم وأكثرها اعتباراً وشهرة ـ يقول في معنى محبّة الله تعالى لعبده والمراد

(١) سورة النجم (٥٣): ٣ ـ ٤.

من هذه الكلمة في النصوص الإسلامية كتاباً وسنّةً، فيشرح قائلاً:

«محبّة الله سبحانه وتعالى لعبده تمكينه من طاعته، وعصمته، وتوفيقه، وتيسير ألطافه وهدايته، وإفاضة رحمته عليه، هذه مباديها، وأمّا غايتها، فكشف الحجب عن قلبه، حتّى يراه [أي يرى الله تعالى] ببصيرته فيكون [هذا الشخص المحبوب لله سبحانه وتعالى] كما قال في الحديث الصحيح: فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره»(١).

هذه عبارته، وما ألطفها من عبارة.

فهل من شك حينئذ في استلزام الأحبية للإمامة؟

إنّ من كان محبوباً لله تعالى يكون له هذه المنزلة، فكيف من كان أحب الخلق إليه؟

عبارة النووي كانت في محبّة الله لأحد، أمّا كون هذا الشخص وحده هو الأحبّ من كلّ الخلائق إلى الله سبحانه وتعالى فحدّث ولا حرج.

هذا الذي قلت بأنّ أفهامنا تقصر عن درك مثل هذه القضايا، إلاّ أنّا نتكلّم بقدر ما نفهم.

إذن، لا شكّ ولا ريب في استلزام الأحبيّة للإمامة والخلافة والولاية

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ / ١٥١

هذا على ضوء الحديث الذي قرأناه برواته وأسانيده وألفاظه، وبعض العبارات المتعلّقة بالمطلب التي ذكرتها لكم.

فتمّ البحث إلى الآن عن دلالة حديث الطير على الإمامة واستلزام الأحبيّة للأفضليّة.

الأحبية ملاكٌ على صعيد الواقع التاريخي

وأمّا على صعيد الواقع التاريخي، أذكر لكم شاهدين فقط من القضايا والواقعيّة، حتّى تعرفوا أنّ استدلالنا بحديث الطير على إمامة أمير المؤمنين عن طريق دلالته على الأحبيّة هو من الأمور المسلّمة عند كبار الصّحابة أيضاً، فلا يبقى مجال لأيّ خدشة فيه من أيّ أحد من الأوّلين والآخرين.

الشاهد الأوّل:

إنّهم يروون عن عمر بن الخطّاب أنّه قيل له لمّا طعن: لو استخلفت، فقال: لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفته.

يقول: لو كان أبو عبيدة الجرّاح حيّاً لاستخلفته، لا أُريد أنْ أخرج عن موضوع البحث، لأنّ المقصود هو الإستشهاد على أن الأحبيّة دليل الأفضليّة، والأفضليّة دليل على الإمامة والخلافة العامّة كتاباً وسنّة وعقلاً وعقلاءً، وإلّا فعندي تعليق هنا.

فإنْ سأله الله: لماذا وبأيّ ملاك استخلفت أبا عبيدة لو كان حيّاً؟

يقول: وقلت لربّي إنْ سألني سمعت نبيّك يقول: أبو عبيدة أمين هذه الأُمّة.

ولي تعليق على هذا الحديث، أتركه إلى وقت آخر

ويقول عمر أيضاً: ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً استخلفته.

وعندي تعليق هنا، أتركه لوقته.

يقول: فقلت لربّي إنْ سألني: سمعت نبيّك يقول: إنّ سالماً شديد الحبّ لله.

يقول عمر بن الخطّاب: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً لاستخلفته، هذا الشخص المولى، ولاعتذرت إلى الله بأنّي سمعت نبيّك يقول: إنّ سالماً شديد الحبّ لله.

إذن، أصبح «الحبّ» ملاكاً ومعياراً للخلافة، وسالم مولى، وقد أجمعوا على أنّ الإمام يجب أن يكون من قريش، لكنْ لماذا كان سالم مولى أبي حذيفة بهذه المثابة في نظر عمر بن الخطّاب؟ نتركه لوقته. هذا هو الشاهد الأوّل.

هذا الشاهد موجود في تاريخ الطبري[1]، وفي تاريخ ابن الأثير الكامل[2]، وفي غيرهما من المصادر فراجعوا.

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٥٨٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٣ / ٦٥.

الشاهد الثاني:

والأهم من هذا هو الشاهد الثاني، تحدوته في صحيح البخاري في قصة السقيفة وما كان فيها، في بيعة أبي بكر بالذات، يقول الراوي وهذا نصّ العبارة هكذا:

«اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال عمر: نبايعك أنت، فأنت سيّدنا وخيّرنا وأحبّنا إلى رسول الله، فبايعه عمر وبايعه الناس»[1].

فأصبحت الأحبية إلى رسول الله هي الملاك على صعيد الواقع، دعنا عن البحث الصغروي فله مجال آخر[2]، نحن نستشهد بهذا الخبر على ما هو في صحيح البخاري صدقاً أو كذباً، حجة عليهم ونحن نلزمهم بهذه الحجة، عمر بن الخطّاب يدّعي لأبي بكر إنّه كان أحبّ الخلق إلى النبي، ولذا ـ أمام الأنصار وغيرهم ـ نادى بأنّ أبا بكر هو المتعيّن للخلافة، بأيّ دليل؟ لأنّه أحبّ الخلق إلى رسول الله.

لكن حديثنا حديث متواتر قطعي الصّدور عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، مقبول بين الطرفين، وقد ذكرت لكم رواة هذا الحديث، وذكرت لكم كيفيّة الاستدلال به، وفقه هذا الحديث.

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ٧ـ ٨.

(٢) وأبو بكر نفسه ينفي ـ في الخبر الثابت عنه ـ كونه خير الأمّة وأحبها إلى النبيّ

الحسد لأمير المؤمنين عليه السّلام

ومن فوائد حديث الطير أن تعلم بأنه كان هناك بين أصحاب رسول الله حتّى المقرّبين منهم، من كان في قلبه حسد بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السّلام، وأنس بن مالك خادم رسول الله يكذب، لا مرّةً ولا مرّتين، يكذب مرّات بسبب الحسد الذي في قلبه على علي أمير المؤمنين، لكن أنساً كشف عن واقع حاله أكثر فأكثر، عندما ناشده أمير المؤمنين عليه السّلام بحديث الغدير فأبى أن يشهد، وكتم الشهادة، وكتمان الشهادة ذنب كبير من كبائر المعاصي، حتّى أنّ أمير المؤمنين دعا عليه، وابتلي بالبرص[1].

إنّه لابدّ أنْ نعرف حقائق بواطن الأشخاص من خلال السنّة النبويّة، وحوادث السيرة النبويّة قبل أن نقرأ أحوالهم في كتب التراجم، ففي السنّة وفي الأحاديث الواردة في المصادر المعتبرة ما يستكشف به حقائق حالات الأشخاص أكثر بكثير، وهذا ممّا لا يخفى على المتضلّعين بمثل هذه البحوث.

---

(١) المعارف لابن قتيبة، شرح نهج البلاغة ٤ / ٧٤.

الجهة الثالثة

محاولات القوم في ردّ حديث الطير

فننتقل الآن إلى محاولات القوم في ردّ هذا الحديث وبطاله، وفي

لمنع عن نقله وانتشاره وما صنعوا

تتلخّص محاولاتهم في امور:

الأول: المناقشة في سند الحديث

فإذا راجعتم كتاب (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) لأبي الفرج ابن الجوزي، تجدونه يذكر هذا الحديث ببعض أسانيده ويضعّفه ويسكت عن بعض الأسانيد الأخرى[1].

لكن ابن الجوزي أبا الفرج الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧ معروف بالتسرّع بالحكم، لا بالتضعيف فقط بل حتّى الحكم بالوضع، ولربما

---

(١) العلل المتناهية ١/ ٢٢٨، الأرقام (٣٦٠-٣٧٧).

ضعف أو كذب في كتب أحاديث موجودة في الصحاح، وهذا ما دعا كبار المحدّثين من المحققين من أهل السنّة إلى التحذير من الاعتماد على حكم ابن الجوزي في أيّ حديث من الأحاديث، والقول بضرورة التثبت من ذلك.

والعجيب أنّهم ربّما ينسبون إلى ابن الجوزي أنّه أدرج حديث الطير في كتاب الموضوعات، راجعوا كتاب المرقاة في شرح المشكاة للقاري[1] وبعض الكتب الأخرى[2]، ينسب إلى ابن الجوزي أنّه حكم على هذا الحديث بالوضع وأدرجه في كتاب الموضوعات.

والحال أنّه غير موجود في كتاب الموضوعات، نعم، موجود في كتاب العلل المتناهية، لكنّه بعض أسانيده، إذ يتكلّم على بعض رجال هذا الحديث في بعض الأسانيد -ونحن لا ندّعي أنّ كلّ أسانيده صحيحة- ويسكت عن البعض الآخر.

ويأتي من بعده ابن كثير، فيذكر في تاريخه[3] حديث الطير، ويرويه عن عدّة من الأئمّة الأعلام، يرويه عن الترمذي، وعن أبي يعلى، وعن الحاكم، وعن الخطيب البغدادي، وعن ابن عساكر، وعن الذهبي،

---

(١) مرقاة المفاتيح ١٠/٤٦٥، رقم ٦٠٩٤.

(٢) تذكرة الموضوعات: ٩٦.

(٣) البداية والنهاية ٧/٣٥٠-٣٥٣.

وعن غيرهم، إلى أنْ قال:

وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنّفات مفردة منهم. أبو بكر ابن مردويه، والحافظ أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبدالله الذهبي يقول. ورأيت مجلّداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر ابن جرير الطبري المفسّر صاحب التاريخ، ثمّ وقفت على مجلّد كبير في ردّه وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلّم.

ثمّ يذكر ابن كثير رأيه في هذا الحديث قائلاً: وبالجملة، ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه.

أقول: فدليل ابن كثير على ضعف هذا الحديث أنّ قلبه لا يساعده، قلب ابن كثير لا يساعد على قبول هذا الحديث، كما أنّ قلب أبي جهل لم يساعد على قبول القرآن والإسلام، فليكن، وأيّ مانع؟ قلبه لا يساعد، لا يقول إنّه موضوع، لا يقول إنّه حديث مكذوب، لا يقول: في سنده كذا وكذا، لا يقول: الراوي ضعيف لقول فلان، لنصّ فلان على ضعفه، وأمثال ذلك، فإنّها مناقشات علميّة نعم، إنّها مناقشات علميّة قابلة للبحث، قابلة للنظر، وأيّ مانع! يقول: وبالجملة، ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه.

الرجوع إلى القلب من جملة أساليبهم في ردّ بعض الأحاديث،

أذكر لكم شاهداً واحداً فقط، وإلا لطال بنا البحث.

عندما يريدون أنْ يردّوا حديثاً وقد أعيتهم السبل، فلم يمكنهم المناقشة في سنده بشكل من الأشكال، يلجأون إلى القسم أحياناً، كقولهم: والله إنّه موضوع، وأيّ دليل أقوى من هذا؟! أو يلتجئون إلى قلوبهم. والقلب يشهد بأنّ هذا الحديث موضوع، أذكر لكم شاهداً واحداً فقط.

في مستدرك الحاكم حديث عن علي عليه السلام: أخبرني رسول الله: «إنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله فمحبّونا؟ قال: من ورائكم» يقول الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

هذا حديث الحاكم، وما ذنبنا إنْ كان الحاكم كاذباً ـ عند النواصب ـ بنقل هذا الحديث وفي حكمه بصحّته، نحن المحبّون لأهل البيت ندخل الجنّة وراء أهل البيت، هم يدخلون ونحن وراءهم، لأنّا نحبّ أهل البيت، وهذا لا يمكن لأحد إنكاره لكثرة الأدلّة عليه.

فيقول الذهبي في تلخيصه للمستدرك في ذيل هذا الحديث: الحديث منكر من القول يشهد القلب بوضعه[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣/ ١٥١.

(٢) تلخيص المستدرك للذهبي في ذيل مستدرك الحاكم ٣/ ١٥١.

ليته ناقش في سند الحديث، ولو بدعوى ضعف راوٍ من رواته لكنه يقول يشهد القلب بوضعه!! ولماذا يشهد قلب الذهبي بوضع هذا الحديث؟ الحديث يقول: إنّ أوّل من يدخل الجنّة رسول الله وعلي وفاطمة والحسن ومحبّوهم من ورائهم، أيّ مانع من هذا؟ وأيّ ضير على الذهبي حتّى يشهد قلبه بأنّ هذا الحديث موضوع؟ ولماذا؟ هل حبّ أهل البيت مانع من دخول الجنّة فيكون قلبه يشهد بوضع هذا الحديث؟ أو يشكّ في أنّ رسول الله وعلياً وفاطمة والحسنين أوّل من يدخل الجنّة؟ أيشكّ في هذا؟ لماذا قلبه يشهد بوضعه؟ فتأمّلوا في هذا.

إذن، كانت المحاولة الأُولى، المناقشة في سند الحديث والحكم بضعف الحديث.

لكن الحديث في الصحاح كما ذكرنا، وله أسانيد صحيحة، وقسم كبير من أسانيده أنا بنفسي صحّحتها على ضوء كلمات كبار علماء الحديث وأئمّة الجرح والتعديل وهي في خارج الصحاح.

الثاني: تحريف اللفظ

وهذا هو الطريق الثاني لردّ هذا الحديث، قد قرأنا بعض الألفاظ، وعرفتم كيف يكون التحريف.

أمّا أحمد بن حنبل، فقد قرأنا لفظ الحديث من كتاب فضائله أو مناقبه، فنقرأ لفظ الحديث في مسنده فلاحظوا:

قال: سمعت أنس بن مالك وهو يقول: أُهديت لرسول الله ثلاثة طوائر، فأطعم خادمه طائراً، فلمّا كان من الغد أتت به ـ كلمة الخادم تطلق على المرأة والرجل ـ فقال لها صلّى الله عليه وسلّم «ألم أنهك أن ترفعي شيئاً، فإنّ الله عزّوجلّ يأتي برزق كلّ غد».

هذا هو الحديث في مسند أحمد[1].

ولك أن تقول: لعلّ هذا الحديث في قضيّة أُخرى لا علاقة لها بحديث الطير.

لكنّ عندما نراجع ألفاظ الحديث نجد بعض ألفاظه بنفس هذا اللفظ وبنفس السند الذي أتى به أحمد، وفيه ما يتعلّق بعليّ عليه السّلام وكونه أحبّ الخلق إلى الله إلى آخره. نعم، كنت أتصوّر أنّ هذا الحديث وارد في قضيّة لا علاقة لها بحديث الطير الذي نحن نبحث عنه، هذا تبادر إلى ذهني لأوّل وهلة، لكنّني دقّقت النظر في الأحاديث فوجدت الحديث حديث الطير، إلّا أنّه جاء به بهذا الشكل، وهل الذي جاء في مسند أحمد من أحمد نفسه أو النسّاخ أو الطابعين لكتابه؟ الله أعلم.

وأبو الشيخ الإصفهاني الذي ذكرناه مراراً، يروي هذا الحديث وفيه ما يتعلّق بأمير المؤمنين عليه السّلام، إلّا أنّ ما يتعلّق بأنس، وكذب أنس، وخيانة أنس، هذا محذوف ومحرّف، لاحظوا:

---

(١) مسند أحمد ٣/١٩٨

عن أنس بن مالك قال: أُهدي لرسول الله طير فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه، ثمّ هو يقول: فذكر الحديث انتهى[١]. وكأنّه يريد أنْ يحفظ الأمة فلا يخونون بصنع كلمة: «فذكر الحديث».

ومن العجيب إسقاط بعضهم كلا الفقرتين، ما يتعلّق بعلي وما يتعلّق بأنس، فأسقط كلتا الفقرتين، وجاء فقط بذلك العذر الذي ذكر أنس في آخر القضيّة:

عن أنس عن النبي قال: «لا يلام الرجل على حبّ قومه».

حينئذ، يقول ابن حجر العسقلاني: «هذا طرف من حديث الطير»[٢].

الثالث: تأويل الحديث وحمل مدلوله على خلاف ما هو ظاهر فيه

فيحملون أوّلاً لفظ الحديث الذي يقول: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك»، يحملونه على أنّ المراد: اللهمّ ائتني بمن هو من أحبّ خلقك إليك وإلى رسولك، فحينئذ لا إشكال، لأنّ مشايخ القوم أحبّ الخلق إليه أيضاً، فيكون علي أيضاً من أحبّ الخلق إليه. «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك»، أي اللهمّ ائتني بمن هو

---

(١) طبقات المحدّثين بأصبهان ٣/ ٤٥٤.

(٢) لسان الميزان ٥/ ٥٨.

من أحبّ خلقك إليك وإلى رسولك

رجعوا شروح مصابيح السنّة، راجعوا شروح المشكاة[١] وكتاب التحفة الاثنا عشرية[٢] لوجدتم هذا التأويل موجوداً في كتبهم حول هذا الحديث.

وهل توافقون عليه؟ وهل هناك مجال لقبول هذا التأويل بلا أيّ دليل؟

وقال صاحب التحفة الاثني عشرية: إنّ القضيّة إنّما كانت في وقت كان الشيخان في خارج المدينة المنوّرة، فلذا لم يحضرا فحضر علي

راجعوا كتاب التحفة الاثنا عشرية[٣]، وهذا الكتاب عندهم من أحسن الكتب في باب الإمامة، أو في أبواب العقائد كلّها، وطبع مراراً وتكراراً طبعات مختلفة، وطبعوا خلاصته باللغة العربية مع تعاليق ذلك العدو من أعداء الدين، مراراً وتكراراً في البلاد المختلفة.

أقول: هل كانت هذه القضية في وقت كان أبو بكر وعمر في خارج المدينة المنوّرة؟

والله لو كانا في خارج المدينة المنوّرة لما كان عندنا أي كلام،

---

(١) المرقاة في شرح المشكاة ١٠ / ٤٦٤.

(٢) مختصر التحفة الاثنا عشرية: ١٦٥.

(٣) مختصر التحفة الاثنا عشرية: ١٦٥.

محض ما عندنا أي غرض في إثبات شيء أو في نفي شيء.

لكنْ ماذا نفعل مع حديث النسائي[1]، مع حديث أبي يعلى إنّه جاء أبو بكر فردّه، جاء عمر فردّه، وأضاف صاحب المسند فقال: بأنّ عثمان أيضاً جاء وردّه[2]؟! فهؤلاء كانوا في المدينة المنوّرة، وأيّ ذنب لنا لو كان النسائي وغيره وسائر رواة خبر حضورهم في المدينة كاذبين عليهم؟!

الرابع: المعارضة

المعارضة وجه علمي، نحن نوافق على هذا، لأنّ المعارضة هي الإتيان بحديث معتبر ليعارض به حديث معتبر آخر في مدلوله، فنلاحظ بينهما قواعد الجرح والتعديل لتقديم البعض على البعض الآخر، تلك القواعد المقررة في كتب السنّة، فهذا أسلوب علمي للبحث والمناظرة، وأيّ مانع من هذا، المعارضة وإلقاء التعارض بين الحديثين، ثمّ دراسة الحديثين بالسّند والدلالة على ضوء القواعد والاصول المقرّرة اسلوب علمي وعمل جميل وعلى القاعدة، ونحن مستعدون لدراسة ما يذكرونه معارضاً لحديث الطير بلا أيّ تعصّب، لكنّ أيّ شيء ذكروا ليعارضوا به حديث الطير؟

(١) خصائص علي: ٢٩.

(٢) البداية والنهاية ٧/ ٣٥٠.

في كتاب التحفة الاثنا عشرية استند إلى حديث: «إقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[1] في مقابلة حديث الطير

مو لله، لو تمّ هذا الحديث سنداً ودلالة، بل لو ثبت اعتباره عندهم واتّفقوا على صحّته، فنحن نغضّ النظر عن انفراد القوم به، وقد قلنا منذ الأوّل أنّ الحديث الذي يريد كلّ طرف أن يستند إليه لا بدّ وأن يكون مقبولاً عند الجانبين، نحن نغضّ النظر عن هذه الناحية، وندرس الحديث على ضوء كتبهم وأقوال علمائهم هم فقط، ولو تمّ لوافقنا ولرفعنا اليد عن حديث الطير المقبول بين الطرفين بواسطة حديث: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

ولكن ماذا نفعل وهم لا يقبلون بحديث الإقتداء بالشيخين؟

لقد طعن كبار الأئمة في الحديث والرجال في هذا الحديث، أذكر منهم: أبا حاتم الرازي وأبا بكر البزّار وابن حزم والعقيلي والدارقطني والذهبي والهيثمي وابن حجر والمناوي[2].

الخامس:

بعد أن أعيتهم السبل العلمية في الظاهر وهي: المناقشات في

---

(١) مختصر التحفة الاثنا عشرية: ١٦٥

(٢) راجع العدد (٦) من هذه السلسلة

السند أو الدلالة، يلجأون إلى طريقة أخرى، وماذا نسمّي هذه الطريقة؟ لا أدري الآن، لأقرأ لكم ما وجدته في الباب، فأنتم سمّوا ما فعلوا بأيّ تسمية تريدون!!

أذكر لكم قصيّة الحافظ ابن السقا الواسطي المتوفى سنة ٣٧٣:

يقول الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء[1] بعد أن يصف ابن السقا بـ. الحافظ الإمام محدّث واسط، بعد أن يلقّبه بهذه الألقاب ينقل عن الحافظ السلمي يقول:

«سألت الحافظ خميساً الجوزي عن ابن السقا؟ فقال: هو من مزينة مضر ولم يكن سقّاءً بل لقب له، من وجوه الواسطيين وذي الثروة والحفظ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفة وأبي يعلى و... وبارك الله في سنّه وعلمه.

واتفق أنّه أملى حديث الطائر، فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا عليه فأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته لا يحدّث أحداً من الواسطيين، فلهذا قلّ حديثه عندهم».

أقول: ولم يذكر الراوي كلّ ما وقع على هذا المحدّث من ضرب وشتم وإهانة وغير ذلك، يكتفي بهذه العبارة. «وثبوا عليه فأقاموه عن مجلسه وغسلوا موضعه»، كأنّ الموضع الذي كان جالساً فيه تنجّس

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥١ـ٣٥٢.

لإملائه طرق حديث الطير، وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته ولم يخرج

فماذا تسمّون هذه الطريقة؟ لا أدري.

هذا ما ذكره الذهبي في ترجمة هذا الرجل في سير أعلام النبلاء، وفي كتاب تذكرة الحفّاظ[1]

أمّا الحاكم النيسابوري، فقد كان مصرّاً على صحّة حديث الطير، وعلى تصحيح حديث الطير.

يقول في كتابه علوم الحديث[2]: «حديث الطير من مشهورات الأحاديث، وكان على أصحاب الصحاح أن يخرّجوه في الصحاح».

ويقول: ذاكرت به كثيراً من المحدثين.

ويقول: كتبت فيه كتاباً، أي كتب في جمع طرقه كتاباً

ثمّ إنّه في المستدرك[3] يروي هذا الحديث ويقول: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً».

وقد قلت لكم أنّ الرواة عن أنس هم أكثر من ثمانين شخصاً

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٦٦.

(٢) معرفة علوم الحديث: ٩٣.

(٣) مستدرك الحاكم ٣/ ١٣١.

لا ثلاثين شخصاً

يقول: «ثمّ صحّت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفينة»

واضطرب القوم تجاه تصحيح الحاكم، وإخراج الحاكم هذا الحديث في مستدركه، وإصراره على صحّته، وأصبحت قضيّة حديث الطير والحاكم قضيّة تذكر في أكثر الكتب المتعلّقة بالحاكم وبحديث الطير، أي حدثت هناك ضجّة من فعل الحاكم هذا، وقام القوم عليه وقامت قيامتهم، ولأجل هذا الحديث رماه بعضهم بالرفض فقال: الحاكم رافضي. لكن الذهبي وابن حجر العسقلاني يقولان: الله يحبّ الإنصاف، ما الرجل برافضي. فراجعوا لسان الميزان[1]، وراجعوا سير أعلام النبلاء[2]، وغير هذين الكتابين[3].

ثمّ جاء بعضهم وجعل يرمي كتاب المستدرك بأنّ هذا الكتاب ليس فيه ولا حديث واحد على شرط الشيخين

وحينئذ يقول الذهبي: هذه مكابرة وغلو[4]

ثمّ نسبوا إلى الدارقطني أنّه لمّا بلغه أنّ الحاكم قد أخرج حديث

(١) لسان الميزان ٥ / ٢٣٣

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٧٤.

(٣) انظر ميزان الاعتدال ٣ / ٦٠٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٧٥.

الطير في المستدرك انتقد فعل الحاكم هذا.

لكن الذهبي يقول: إنّ الحاكم إنّما ألّف المستدرك بعد وفاة الدارقطني بمدة[1].

وحينئذ، إذا راجعتم كتاب طبقات الشافعية للسبكي[2] رأيتموه ينقل عن الذهبي إنّ الحاكم سُئل عن حديث الطير فقال: لا يصحّ ولو صحّ لما كان أحد أفضل من علي بعد رسول اللّه. ثمّ قال شيخنا: وهذه الحكاية سندها صحيح، فما باله أخرج حديث الطير في المستدرك. يعني: إذا كان الحاكم يعتقد بأنّ الشيخين أفضل من علي، فلماذا أخرج الحديث في المستدرك؟ ولماذا صحّحه؟

حينئذ يقول السبكي: قد جوّزت أنْ يكون زيد في كتابه.

يعني: حديث الطير زيد في كتاب المستدرك!! لاحظوا إلى أي حدّ يحاولون إسقاط حديث من الأحاديث! يقولون: قد جوّزتُ أن يكون زيد في كتابه، أنْ لا يكون من روايات الحاكم.

يقول السبكي: وبحثت عن نسخ قديمة من المستدرك فلم أجد ما يشرح الصدر بعدمه [أي وجدت الحديث في كلّ النسخ] وتذكّرت الدارقطني أنّه يستدرك حديث الطير، فغلب على ظنّي إنّه لم يوضع عليه

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧٦.

(٢) طبقات الشافعية ٤/ ١٦٨ ـ ١٦٩.

[أي إنّ الحديث لم يوضع على الحاكم، ولم يزده أحد في المستدرك] ثمّ تأمّلت قول من قال: إنّه [أي الحاكم] أخرجه من الكتاب، فإنْ ثبت هذا صحّت الحكايات، ويكون خرّجه في الكتاب قبل أن يظهر له بطلانه، ثمّ أخرجه منه لاعتقاده عدم صحّته كما في هذه الحكاية التي صحّح الذهبي سندها، ولكنّه بقي [أي الحديث] في بعض النسخ، إمّا لانتشار النسخ بالكتاب، أو لإدخال بعض الطاعنين في الشيخين إيّاه [أي الحديث] فيه [أي في المستدرك] فكلّ هذا جائز، والعلم عند الله تعالى.

هذا نصّ عبارة السبكي.

أقول: هذه نماذج من محاولات القوم لإسقاط الحديث، ولإثبات أنّ الحاكم لم يروه في مستدركه، وذلك يكشف عن اضطراب القوم أمام تصحيح الحاكم وإخراجه هذا الحديث في كتابه.

وهل اكتفوا بهذا؟ لا، وهل استفادوا من هذه الأساليب شيئاً؟ لا.

فما كان عليهم إلّا أنْ يهجموا على الحاكم داره فيضربوه ويكسروا منبره الذي كان يجلس عليه ويحدّث، ويمنعوه من الخروج من داره.

وهلّا فعلوا هذا من أوّل يوم، وقبل أن يتعبوا أنفسهم في التحقيق عن كتاب المستدرك باحتمال أنْ يكون هذا الحديث قد أدرجه بعض الطاعنين، فما أحسن هذا الطريق ـ طريق الضرب والشتم والإهانة ـ لإثبات الخلافة لأسيادهم!!

وهكذا فعلوا مع غير الحاكم، مع كثير من أئمتهم!! أما فعلوا مع النسائي في دمشق؟ أما بقروا بطن الحافظ الكنجي في داخل المسجد لأنّه كان يملي فضائل علي؟ وأما فعلوا؟ وأما فعلوا؟ أمّا بعلماء الطائفة الشيعيّة، وبالأئمة الاثني عشر، فأيّ شيء فعلوا؟ وكيف عاملوا؟

وهكذا ثبتت الإمامة والخلافة للشيخين وللمشايخ.

فأيّ داعٍ لكلّ ما قاموا به من المناقشة في السند، من المناقشة في الدلالة، من المعارضة، من تحريف اللفظ؟ من ضرب وهتك لابن السقا والحاكم؟ لماذا لا يقلّدون إمامهم وشيخ إسلامهم الذي قال: حديث الطير من الموضوعات المكذوبات[1]. فأراح نفسه من كلّ هذا التعب؟

وهذه فتوى ابن تيميّة، وتلك فتوى ابن كثير، وتلك أفعالهم وأعمالهم مع أئمتهم كالحاكم وغيره، وتلك تحريفاتهم لألفاظ الحديث النبوي، وتلك خياناتهم تبعاً لخيانة صاحبهم أنس بن مالك، وتلك إمامة مشايخهم التي يريدون أن يثبتوها بهذه السبل!!

وعلى كلّ منصف، كلّ محقّق، وكلّ حرّ أنْ يستمع القول فيتّبع أحسنه، والله على ما نقول شهيد، ونعم الحكم الله، والخصيم محمّد، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

---

(١) منهاج السنة ٧/ ٣٧١

المحتويات

